

متطلبات ومقتضيات المنافسة التأمينية
بين القطاعين العام والخاص بالجزائر (الواقع والمأمول)
د. قندوز طارق
جامعة المسيلة - الجزائر

ملخص

عرفت الجزائر إصلاحات راديكالية عديدة شملت كل القطاعات، بما فيها قطاع التأمين الذي كانت تسوده الفوضى وسوء التنظيم، ولإنعاش هذه الصناعة في ظل التحولات التي طرأت في الساحة الإقليمية والدولية، قامت السلطات المركزية بالاستجابة للتغيرات المختلفة في المحيط التي وضعتها أما تحديات جسام، كانت أبرزها فتح الفضاء أمام الأجانب للقيام بعمليات التأمين فيه، عقب صدور الأمر 07/95 المؤرخ في 25 جانفي 1995، تلاه القانون رقم 04/06 الصادر بتاريخ 20 فيفري 2006، حيث فتح المجال لميلاد ظاهرة جديدة لم تكن معهودة في السابق، تتجلى في المنافسة التأمينية بين متعاملي القطاع العمومي والخاص كرافد استراتيجي لتنشيط الاستثمار في سوق التأمين الجزائري، قوامها إلغاء التخصص في الفروع التأمينية، وكذا رفع شعار إرضاء الزبائن وتجويد التغطيات. كلمات مفتاحية: الإصلاح الهيكلي، المنافسة التأمينية، القطاع العام والخاص، سوق التأمين الجزائري.

Abstract

Algeria known radical reforms including all sectors, among them the insurance sector which prevailed the anarchism and the mismanagement, to animate this industry in the transformations that happened in internal and international space, the centre authorities response to the different changes in the environment which put in front of great challenges ,in preceding the opening of space in front of the foreigners to perform the insurance operations after the law arising 07/95 dated on January 25th, 1995 ,followed by the law number 04/06 dated on February 20th, 2006 ,whereas the field opened on a new phenomenon didn't found before, reveals in the competitive insurance between the public and the private sector as strategic approach to stimulate the investment in the Algerian market, its main stay eliminate the specialization in the insurance branches , also undergarment raising of customer satisfaction and coverage improving.

Keywords: Radical Reform, Insurance Competitive, Public and Private Sector, Algerian insurance market.

مقدمة

دلت تجارب الاقتصاديات المتقدمة أن المنافسة بين الشركات، تعد من الركائز الأساسية في ضمان نجاح وانتعاش سوق التأمينات، وأن نجاح المنافسة بين الشركات العمومية والخاصة، تتوقف إلى حد بعيد على مدى إرساء مناخ استثماري ملائم، يبعث على الإبداع ويذكي روح الامتياز. فلا شك ولا ريب، أن إخفاق النهج الاشتراكي بالجزائر ألقى بظلاله على تباطؤ وتيرة نمو سوق التأمين، مما أدى إلى تخلفه عن تأدية دوره كمحرك أساسي لعجلة التنمية، وذلك بسبب إحتار وهيمنة الشركات العمومية على القطاع، وبعد مخاض عسير في مرحلة الاقتصاد الموجه، تم تحرير هذا الأخير على خلفية الإصلاحات المنتهجة من طرف الحكومة الجزائرية منتصف التسعينات من القرن الماضي، وتعتبر سنة 1995 منعرج نوعي في قطاع التأمينات بالجزائر بفضل القانون المتعلق بالتأمينات، حيث ترمي السلطات من خلال القانون رقم 07/95 المؤرخ في 25 جانفي 1995، والذي تم تعميقه بالقانون المعدل والمتمم 04/06 الصادر في 20 أفريل 2006، للمراهنة على المنافسة التأمينية بين القطاعين العام والخاص، كمدخل حيوي لتنمية السوق، واستغلال الطاقات المستكنة من خلال الاحتكاك والمزاومة.

وتجدر الإشارة إلى أن شركات التأمين العمومية هي صاحبة التاريخ الطويل من الانفراد بالسوق، لكن ذلك في نظر المختصين لن يشفع لها للفوز والتغلب على الخواص، فبعد اقتحام الشركات الخاصة سوق التأمين الوطني منذ سنة 1997، فتح باب المنافسة بين المعارضين على مصراعيه، والتي بدأت تشتد على عدة جهات، ولكن الأمر الذي لا مراء فيه، هو أن الخبراء والأكاديميين مجمعون على أن المنافسة محفز وليس كابح للنمو والتطور لأي قطاع أو نشاط، ولو تمت الموازنة بين حسناتها ومساوئها لرححت كفة المحاسن، فمثلا قام العديد من المؤمنين العموميين بإنشاء فروع متخصصة في هذا المجال والتي كانت غير متداولة بكثرة في الجزائر من قبل، كما سمحت بفتح آفاق جديدة بالنسبة للمؤمنين الجزائريين والتي دخلت معترك المنافسة الدولية في هذا المجال، مع قدوم مجموعات أوروبية وعالمية كبيرة.

وفي هذا الإطار، بدأ عصب معضلة البحث يبرز بكافة أبعاده، ويتبادر إلى أذهاننا في هذا المقام صياغة الإشكالية التي تطرح نفسها بإلحاح، فالسنوات المقبلة تمثل أكبر تحدٍ لتطوير محفظة المنتجات التأمينية، في غضون انفتاح قطاع التأمين الجزائري، تولد عنه تباري تنافسي بين مجموع المعارضين في جو محموم ومفعم بالمنافسة، والسوق الجزائرية مقبلة بحكم دخولها التدريجي في العولمة المالية، تجعل من الحماية والدعم التي تطلبها الشركات العمومية، أمر غير ممكن لمواجهة المتعاملين الخواص (المحليين والأجانب) بسبب تغير قواعد اللعبة التنافسية.

لذلك يرمي هذا المقال إلى إبراز دور عامل المنافسة في تفعيل وإنعاش سوق التأمين الجزائري، وتجويد أدائه وترقية نجاعته، وفق أبعاديات الاقتصاد الليبرالي، لاسيما وأن سقف التنافس اليوم مفتوح بين الجامع الإنتاجية المسوقة

لوثائق الضمان. ولا جرم، فإن هذا الموضوع يفتح الباب واسعا لكثير من الجدل والنقاش حول جهوزية شركاتنا للصدوم أمام الأجانب، لأن فيه هواجس من كفاءة تلك الشركات على ابتلاع شركاتنا. تستوحي هذه الدراسة أهميتها، لأنها جاءت في سياق زمني يشهد تطور منسوب التنافسي الذي يعرفه النشاط التأميني بالجزائر، والذي كان له تأثير كبير على تطور المنافسة بالقطاع، وميدانيا يثير واقع المنافسة بين شركات التأمين العمومية والخاصة داخل المنظومة التأمينية الجزائرية في بداية الألفية الثالثة عدة تساؤلات، وهذا لأهمية الدور الذي يلعبه النظام التأميني كدعامة حمائية ومالية للاقتصاد الوطني، فغالبا ما أعتبر احتكار القطاع العام عائقا أمام التنمية التي تنشدها البلاد على الرغم من الإصلاحات البنوية العميقة التي شهدتها القطاع، بما تتطلبه المرحلة الجديدة في غضون تحديات العولمة المالية ممثلة في الجاتس والشراكة الأوروبية.

قصد الإحاطة بأهم مضامين الدراسة، وبغية الإجابة على الأسئلة المطروحة تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي باعتباره الأنسب لدراسة هذه الظاهرة، ويتحرى الباحث من استعماله عرض وتجميع كل المعطيات والحقائق، ثم تحليلها في قالب عملي، حيث تم الاستعانة في ذلك على الإحصائيات وتوظيف الجداول، ومن ثم الوصول إلى نتائج أكثر دقة ودلالة، تستند على تفسير العلاقة السببية بين المتغير التابع والمتغيرات المستقلة.

المحور 1/ التحليل الكلي للمنافسة التأمينية بين القطاعين العام والخاص للفترة 1995-2010

يمكن مناقشة تضاعف هذا المحور من خلال إدراج الجداول أسفله، والتي تحوي في طياتها أجوبة لعدة تساؤلات يمكن إثارتها.

جدول -1- الحصص السوقية للتأمينات المباشرة والمتخصصة وإعادة التأمين للفترة 1995-2010

		1995	1996	1997	1998	1999	2000	2001	2002
Assurances Directe	S.Publiques	11337	13379	13684	13892	14346	15590	16637	21695
	S. Privés	-	-	-	146	834	1553	2282	4592
	Mutuells	1691	1689	1916	1986	1959	2346	2864	2698
Total (1)	Production	13028	15068	15600	16027	17139	19489	21783	28985
	Part (%)	96	97	98	98	98	98	98	99
Assurances Spécialisées	CAGEX	-	30	20	15	12	9	16	10
	SGCI	-	-	-	-	-	13	22	45
	AGCI	-	-	-	-	-	-	-	-
Total (2)	Production	-	30	20	15	12	22	38	55
	Part (%)	-	0	0	0	0	0	0	0
Reassurances	CCR	537	452	392	310	285	295	256	422
Total (3)	Production	537	452	392	310	285	295	256	422
	Part (%)	4	3	2	2	2	1	1	1
Total (1+2+3)	Production	13566	15551	16011	16346	17423	19808	22101	29462
	Part (%)	100	100	100	100	100	100	100	100
Assurances Directe	S. Publiques	22536	25834	30479	35237	40027	50336	54180	54438
	S. Privés	6232	7075	8123	8385	10589	13553	18144	20467
	Mutuells	2543	2849	3018	2852	3173	3995	5015	6808
Total (1)	Production	31311	35758	41620	46474	53789	67884	77339	81713
	Part (%)	98	98	98	99	99	98	99	
Assurances Spécialisées	CAGEX	12	35	12	11	73	166	127	
	SGCI	51	20	6	13	55	216	174	
	AGCI	5	27	-	-	-	-	-	
Total (2)	Production	68	83	18	24	128	382	301	
	Part (%)	0	0	0	0	0	0	0	
Reassurances	CCR	639	785	651	629	637	839	778	
Total (3)	Production	639	785	651	629	637	839	778	
	Part (%)	2	2	2	1	1	2	1	
Total (1+2+3)	Production	32018	36626	42289	47127	54554	69085	78418	
	Part (%)	100	100	100	100	100	100	100	100

Sources: Direction Des Assurances, Ministère De Finance, Rapport Annuel, Années 2000-2010; Conseil National des Assurances, Rapport sur la situation générale du secteur des assurances, exercices 2000-2010.

جدول -2- إسهام التأمين المباشر والمتخصص وإعادة التأمين في الإنتاج الإضافي 1996-2012

	Année 1996		2012Année		2012/6199	
	Valeur	(%)	valeur	(%)	Prod. add	(%)±
Ass. Direct	15068	97	98427.8	98.5	83359.8	432
Ass. Spécialisées	30	0	326.2	0.3	296.2	1566
Réassurances	452	3	1205	1.2	178	39
Total	15551	100	99927	100	84376	423

Sources: Direction Des Assurances, Ministère De Finance, Rapport Annuel, Années 2000-2010; Conseil National des Assurances, Rapport sur la situation générale du secteur des assurances, exercices 2000-2010

جدول -3- الحصة السوقية للشركات حسب طبيعة القطاع خلال الفترة 1995-2010

		1995	1996	1997	1998	1999	2000	2001	2002
Assurances Directe	S.Publiques	11337	13379	13684	13892	14346	15590	16637	21695
	Part (%)	87	89	88	87	84	80	77	74
	S. Privés	-	-	-	146	833	1553	2282	4592
	Part (%)	-	-	-	1	5	8	11	17
	S. Mutuels	1691	1689	1916	1986	1959	2346	2864	2698
	Part (%)	13	11	12	12	11	12	12	9
Total	Production	13028	15068	15600	16027	17139	19489	21783	28985
	Part (%)	100	100	100	100	100	100	100	100
		2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010
Assurances Directe	S.Publiques	22536	25834	30479	35237	40027	50336	54180	54438
	Part (%)	72	72	73	76	74	74	70	67
	S. Privés	6232	7075	8123	8385	10589	13553	18144	20467
	Part (%)	19	19	20	18	20	20	23	25
	S. Mutuels	2543	2849	3018	2852	3173	3995	5015	6808
	Part (%)	9	9	7	6	6	6	7	8
Total	Production	31311	35758	41620	46474	53789	67884	77339	81713
	Part (%)	100	100	100	100	100	100	100	100

Sources: Direction Des Assurances, Ministère De Finance, Rapport Annuel, Années 2000-2010; Conseil National des Assurances, Rapport sur la situation générale du secteur des assurances, exercices 2000-2010

سنة 2012 حقق النشاط التأميني بالجزائر إجمالي أقساط قدرت بقيمة 99927 مليون دينار تتكون من: 98728 مليون دينار عبارة عن تأمينات مباشرة تستحوذ عن 97% من مجموع الإنتاج، حيث سجلت توجهها تصاعدياً؛ 1205 مليون دينار عبارة عن موافقات دولية للشركة CCR؛ 326 مليون دينار عبارة عن تأمينات متخصصة: منها 283 مليون دينار من إنتاج SGCI، والباقي مصدره CAGEX.

ومن خلال القراءة المتأنية والفاحصة لِكُنْهُ الأرقام وجوهر المعطيات التي انطوت عنها الجداول أعلاه، يمكن استشفاف بعض التحليلات والملاحظات المحورية. إذ تمتلك شركات التأمين العمومية 67 بالمائة من سوق التأمين المباشر، مقابل 25 بالمائة تستأثرها الشركات الخاصة، وأخيراً التعااضديات 8% (تغير قواعد اللعبة التنافسية حيث كانت الحصة عام 1998 كالتالي: 87%؛ 1%؛ 12% على الترتيب)، حيث بلغت التأمينات المكتتبة لدى الشركات العمومية سنة 2010 مبلغ 54.4 مليار دج مقابل 20.5 مليار دج مكتتبة لدى الشركات الخاصة تليها التعااضديتين برقم أعمال 6.8 مليار دج. كما نلاحظ من أعلاه، أن شركات التأمين العمومية تسهم بنسبة 66% في إنتاج الأقساط الإضافية، تليها بعد ذلك الشركات الخاصة بنسبة 29%، وأخيراً التعااضديتين بـ 5%. إن دراسة السوق تبين وتعكس إلى حد بعيد السيطرة الواضحة للشركات العمومية، والتي تغطي تقريباً أكثر من ثلثي منح التأمينات، كما يجب التذكير بأن الوحدات الخاصة تحافظ على نموها المستمر في الإنتاج التأميني.

1- الشركات العمومية

تتوفر الجزائر على 4 شركات عمومية هي الشركة الوطنية للتأمين SAA، والشركة الجزائرية للتأمين وإعادة التأمين CAAR، والشركة الجزائرية للتأمين الشامل CAAT، والشركة الجزائرية لتأمين المحروقات CASH، بلغ رقم أعمالها السنوي 700 مليون أورو عام 2010، ورغم خبرة شركات التأمين العمومية في السوق (الدراية الفنية)، إلا أنه يظهر جليا تراجع حصيلة الشركات العمومية، لهذا فدخولها عالم المنافسة يفرض عليها معرفة نقاط قوة وضعف كل شركة. وعلى وجه العموم، تبقى الشركات الشعبية تهيمن على سوق التأمينات تزامنا مع وجود ملاحظة في غاية الأهمية تكمن في تراجع الحصة السوقية للشركات العمومية من 87% سنة 1995 إلى 67% سنة 2010 من رقم الأعمال الإجمالي للقطاع، أي بعد التدقيق نجد أنها فقدت 20%:

- الشركة الرائدة SAA تقلص نصيبها من 39% سنة 1998 إلى 25% سنة 2010 (أهدرت 14%).

- الشركة الوصيف CAAT تقلص نصيبها من 24% سنة 1998 إلى 17% سنة 2010 (ضيعت 7%).

- الشركة CAAR تقلص نصيبها من 24% سنة 1998 إلى 16% سنة 2010 (فقدت 8%).

ولا غرو فإن علة هذا الانخفاض الرهيب والمقلق، سببه اشتداد حدة المزاومة والتباري التنافسي، والشركة العمومية التي صنعت الاستثناء هي شركة CASH حيث ارتفع سهمها من سوق التأمينات المباشرة من 2% سنة 2000 إلى 15% سنة 2008 ثم تدحرج إلى 9% عام 2010.

ومما سبق يمكن أن نخلص، بأنه مازالت الشركات العمومية تستحوذ على أكبر جزء من الفروع والحقائب التأمينية المتوفرة في السوق خلال الفترة 1995-2010، باعتبار أن المجال الزمني الممتد من 1995 إلى 1998 لم يشهد اعتماد إلا شركة خاصة واحدة، أي ثلاث سنوات من تحرير السوق، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على تباطؤ وتيرة الانفتاح وعدم مطابقة القوانين للترجمة الميدانية، لذلك فخيار خصوصية الشركات الشعبية مستبعد تماماً استنادا إلى تصريحات صناع القرار بالحكومة الجزائرية.

2- التعااضديتين

وفي ذات الغضون، شهدت تعااضديات التأمين نفس المشهد، إذ تراجعت الحصة السوقية للتعااضديتين CNMA وMAATEC من 13% سنة 1995 إلى 8% سنة 2010، بمعنى أنها أضاعت 5% خلال نفس الكمية الزمنية المدروسة استفاد منها المتعاملون الخواص. وبالموازاة مع ذلك، فإن التعااضديتين تستغلان محافظ التأمينات المباشرة التقليدية كالتأمين على السيارات، والتأمين على الأخطار الفلاحية، وأخيرا ونظرا للتغطيات الضئيلة من قبل التعااضديتين، فإن مساهمتها في الناتج الإضافي هامشية بـ 5% فقط.

3- الشركات الخاصة

عرف القطاع الخاص خلال الفترة المدروسة 1998-2010 عدة مستجدات منها ارتفاع عدد المتعاملين، وزيادة نسبة الإسهام في الإنتاج الإضافي الذي انعكس إيجابا على مؤشري الكثافة والاختراق، حيث تحسنت قيمتهما نسبياً.

وفي هذا الإطار، فإنّ النزيف الذي أصاب الشركات العمومية والتعاونيتين والمقدر بـ 22% للدليل واضح على تغير قواعد اللعبة التنافسية بشكل عميق، استفادت منه الشركات الخاصة التي زاد عدد متعاملاتها من المحليين أو الأجانب، وارتفعت حصتها من السوق، بأخذها منحى تصاعدي من 1% عام 1998 إلى 25% عام 2010 ترجم رقم أعمال 20467 مليون دينار بإنتاج إضافي 20321 مليون دولار بنسبة مساهمة تقدر بـ 29% من مجموع القيمة المضافة المتحققة في إجمالي الأقساط المكتتبه التي بلغت 68685 مليون دينار، لكن تبقى الشركات العمومية المساهم الرئيسي بـ 66%.

وفي هذا الصدد، عرف القطاع التأميني الخاص نموا سنويا بوتائر متسارعة ملحوظة قدر بـ 82.3%، كما ارتفعت الحصة السوقية للشركات السبعة الخاصة بشكل معتبر من 1% سنة 1998 بحجم علاوات 146 مليون دينار إلى 25% تعكس مبلغ 20467 مليون دينار عام 2010، خصوصا الشركة CIAR التي زاد نصيبها السوقية من 1% سنة 1999 إلى 7% سنة 2010.

ولو تستمر الظروف والأوضاع على ما هي عليه الآن، فإنه يمكن التنبؤ بمهيمنة القطاع الخاص في المستقبل المنظور على اعتبار معدل التوسع السنوي، وخصوصا الأجانب الذين يزخرون بخصوبة عوامل الإنتاج على غرار متانة رأس المال، احترافية ومهارية أصولها الفكرية، المناهج التسييرية المثلى والمقاربات التنظيمية المتطورة، كما تملك إمكانيات عديدة كالتطور التكنولوجي لوسائل الاتصال وشبكات الماركيتينغ. والجدير بالتنويه، أن الحصص السوقية لبعض الشركات الناشطة عرفت بعض التذبذبات والتقلبات على طول السلسلة الزمنية المدروسة، والبعض الآخر شهدت استقرار نسبي دون تغيرات ملموسة تذكر⁽¹⁾.

المحور 2/ التحليل الكلي للمنافسة التأمينية بين القطاعين العام والخاص للفترة 2011-2012

يمكن مناقشة هذا المحور من خلال إدراج الجداول أسفله، والتي تحوي في طياتها أجوبة لعدة تساؤلات يمكن إثارتها.

جدول 4- هيكل الإنتاج حسب طبيعة القطاع للفترة 2011-2012 (مليون دينار)

	Sociétés Publiques		Sociétés Privées		Sociétés Mixtes		Mutuelles		Total
	Dommm	Vie	Dommm	Vie	Dommm	Vie	Dommm	Vie	
Production	61137	2968	22953	2050	382	1321	8242	578	99630
Part 2012	61	3	23	2	0	1	8	1	100
Part 2011	66	1	24	1	0	0	8	0	100

Source: Activité des Assurances en Algérie, Direction des assurances, Rapport annuel -2012-, Ministère des Finances, Direction Générale du Trésor

يعتبر عام 2012 بالنسبة للصناعة التأمينية، أول سنة كاملة يتم إغلاقها بعد تطبيق الفصل بين تأمينات الأضرار والأشخاص، والذي جاء في سياق تقوية عملية الإصلاحات. يضاف إلى ذلك، تم اعتماد ستة شركات جديدة متخصصة في شريحة تأمين الأشخاص.

وعلى المستوى التنظيمي، خضعت بنية السوق إلى تغيرات كبيرة نسبيا، حيث زاد عدد العارضين في السوق من 16 شركة عام 2010 إلى 23 شركة تأمين عام 2012، من بينها سبع شركات للتأمين على الأشخاص، علما أن هناك عدد من الطلبات محلية وعربية ودولية هي قيد الدراسة حاليا لدى المديرية العامة للخزينة بوزارة المالية، وتزداد الحاجة إلى شركات التأمين الخاصة (محلية أو أجنبية أو مختلطة) لمواكبة المشاريع الاستثمارية التنموية في القطاعات الاقتصادية الأخرى، وقد أثمرت سياسة فتح القطاع التأميني أمام المال الأجنبي عن نتائج إيجابية.

من الجدول أعلاه، تأتي هذه المعطيات كلغة رقمية وقرينة إحصائية، بالتزامن مع إحداث تغيرات جذرية وبنوية، أسفرت عن حزمة الإصلاحات الراديكالية العميقة، التي عكفت الجهات الوصية على الترويج لها، لاسيما القانون رقم 04/06 المؤرخ في 20-04-2006، والذي تمخض عنه قرار الفصل بين فروع تأمينات الأشخاص والأضرار الذي دخل حيز التطبيق في مارس 2011 بعد إمهال الشركات 5 سنوات. فقد بلغ حجم الإنتاج الإضافي 12.9 مليار دينار نهاية عام 2012، ويرجع ذلك أساس إلى: الشركات العمومية للأضرار ارتفع بـ 29%. الشركات العمومية للحياة ارتفع بـ 19%. الشركات الخاصة للأضرار ارتفع بـ 17%. التعاضديتين للأضرار بـ 11%. أما حسب قطاعات السوق، فمصدر هذا الإنتاج الإضافي: 60% شركات الأضرار. 40% شركات الأشخاص.

لا تزال سوق التأمين الوطني يسيطر عليها أربع شركات عمومية هي الشركة الوطنية للتأمين SAA، والشركة الجزائرية للتأمين وإعادة التأمين CAAR، والشركة الجزائرية للتأمين الشامل CAAT، والشركة الجزائرية لتأمين المحروقات CASH، بـ 65% تترجم حجم علاوات مكتتبة تقدر بـ 64105 مليون دينار عام 2012 (61% أضرار، 3% أشخاص)، مقابل 25% لسبع شركات تنتمي إلى القطاع الخاص تعكس قيمة اكتتاب بلغت 25003 مليون دينار (23% أضرار، 2% أشخاص)، أما رقم أعمال التعاضديتين فقد ارتفع إلى حدود 8820 مليون دينار (8% أضرار، 1% أشخاص)، وأخيرا بالنسبة للشركات المختلطة فقد سجلت إنتاجا بـ 1703 مليون دينار 77% منه تأمينات أشخاص⁽²⁾.

المحور 3/ التحليل الجزئي للمنافسة التأمينية بين القطاعين العام والخاص للفترة 1995-2012

بعد التحولات الهيكلية العميقة التي مسّت قطاع التأمين الجزائري، من خلال القانون رقم 04/06 الصادر في 20 فيفري 2006 المعدل والمكمل للقانون رقم 07/95 المؤرخ في 25 جانفي 1995، بدأت بوادر المزاومة التنافسية

عن طريق التباري للاستحواد على أكبر حصة سوقية، الأمر الذي أسفر عنه جملة من المنافع والفوائد على خلفية التأثير الإيجابي في دالة التنمية الاقتصادية والاجتماعية المنشودة. ويمكن مناقشة تضاعيف هذا المحور من خلال إدراج الجداول أسفله، والتي تحوي في طياتها أجوبة لعدة تساؤلات يمكن إثارتها.

جدول 5- الحصة السوقية للشركات العمومية والخاصة خلال الفترة 1995-2010

Societes Publiques		1995	1996	1997	1998	1999	2000	2001	2002
	SAA	4674	5429	5626	6212	6460	6818	6772	7322
%	36	36	36	39	38	35	31	25	
CAAT	3130	3771	3711	3796	3940	4049	4079	5328	
%	24	25	24	24	23	21	19	18	
CAAR	3533	4179	4347	3884	3946	4229	4564	7099	
%	27	28	28	24	23	22	21	24	
CASH	-	-	-	-	-	494	1222	1946	
%	-	-	-	-	-	2	6	7	
Total (1)	Production	11337	13379	13684	13892	14346	15590	16637	21695
	Part (%)	87	89	88	87	84	80	77	74
Societes Privés	TRUST	-	-	-	146	624	822	939	2177
	%	-	-	-	1	4	4	4	8
	ALLIANCE	-	-	-	-	-	-	-	-
	%	-	-	-	-	-	-	-	-
	CIAR	-	-	-	-	151	381	583	815
	%	-	-	-	-	1	2	3	3
	2A	-	-	-	-	58	345	668	1011
	%	-	-	-	-	0	2	3	3
	GAM	-	-	-	-	-	-	-	212
	%	-	-	-	-	-	-	-	1
	RAYAN	-	-	-	-	-	-	-	169
	%	-	-	-	-	-	-	-	1
	SALAMA	-	-	-	-	-	5	92	208
	%	-	-	-	-	-	0	1	1
KARDIF	-	-	-	-	-	-	-	-	
%	-	-	-	-	-	-	-	-	
Total (2)	Production	-	-	-	146	833	1553	2282	4592
	Part (%)	-	-	-	1	5	8	11	17
Mutuels	CNMA	1681	1679	1904	1975	1945	2330	2847	2681
	%	13	11	12	12	11	12	12	9
	MAATEC	10	10	12	12	14	16	17	17
%	0	0	0	0	0	0	0	0	
Total (3)	Production	1691	1689	1916	1986	1959	2346	2864	2698
	Part (%)	13	11	12	12	11	12	12	9
Total (1+2+3)	Production	13028	15068	15600	16027	17139	19489	21783	28985
	Part (%)	100	100	100	100	100	100	100	100
Societes Publiques		2003	2004	2005	2006	2007	2008	2009	2010
	SAA	8537	11188	12532	13422	14719	16408	18677	20072
	%	27	31	30	29	27	24	24	25
	CAAT	6824	8914	7392	8068	10588	12688	13345	14083
	%	22	25	18	17	20	19	17	17
	CAAR	5197	3957	6255	7573	8157	11068	13260	12802
	%	17	11	15	16	15	16	17	16
	CASH	1978	1775	4300	6174	6563	10172	8898	7481
	%	6	5	10	13	12	15	12	9
	Total (1)	Production	22536	25834	30479	35237	40027	50336	54180
Part (%)	72	72	73	76	74	74	70	67	

SocietesPrivés	TRUST	2371	1958	1499	1009	1433	1340	1461	1859
	%	8	5	4	2	3	2	2	2
	ALLIANCE	-	-	2	302	932	1676	2852	3423
	%	-	-	0	1	2	2	4	4
	CIAR	1217	1682	2246	2830	3345	4628	6075	5981
	%	4	5	5	6	6	7	8	7
	2A	1091	1424	1851	1852	2118	2121	2622	3039
	%	3	4	4	4	4	3	3	4
	GAM	778	1160	1511	1337	1322	1645	2108	2911
	%	2	3	4	3	2	2	3	4
RAYAN	421	353	361	-	-	-	-	-	
%	1	1	1	-	-	-	-	-	
SALAMA	384	498	653	1055	1422	1916	2490	2540	
%	1	1	2	2	3	3	3	3	
KARDIF	-	-	-	-	17	227	536	715	
%	-	-	-	-	0	0	1	1	
Total (2)	Production	6232	7075	8123	8385	10589	13553	18144	20467
	Part (%)	19	19	20	18	20	20	23	25
Mutuels	CNMA	2521	2825	2991	2823	3141	3959	4975	6748
	%	8	8	7	6	6	6	6	8
	MAATEC	22	24	27	29	32	36	40	60
%	0	0	0	0	0	0	0	0	
Total (3)	Production	2543	2849	3018	2852	3173	3995	5015	6808
	Part (%)	9	9	7	6	6	6	7	8
Total (1+2+3)	Production	31311	35758	41620	46474	53789	67884	77339	81713
	Part (%)	100	100	100	100	100	100	100	100

Sources: Ibid

جدول 6- الإنتاج حسب شركات تأمينات الأضرار خلال الفترة 2011-2012 (مليون دينار)

Branches	Année 2011		Année 2012		Evolution	
	Montant	Part	Montant	Part	Valeur	(%)
SAA	21147	25	23163	25	2016	10
CAAR	13740	16	14097	15	357	3
CAAT	14637	17	15502	17	865	6
Trust Alg	1868	2	2314	2	446	24
CIAR	6113	7	6680	7	567	9
2A	3203	4	3595	4	392	12
CASH	7900	9	8376	9	476	6
SalamaAss	2797	3	3277	4	480	17
Alliance Ass	3903	5	3715	4	(188)	(5)
GAM	2849	3	3373	4	524	18
MAATEC	81	0	157	0	76	95
CNMA	6732	8	8085	9	1353	20
AXA Dommage	2	0	382	0	380	-
TOTAL	84972	100	92714	100	7742	9

Source: Activité des Assurances en Algérie, Direction des assurances, Rapport annuel -2012-, Ministère des Finances, Direction Générale du Trésor

جدول -7- الإنتاج حسب شركات تأمينات الأشخاص خلال الفترة 2011-2012 (مليون دينار)

	Année 2011		Année 2012		Evolution	
	Montant	Part	Montant	Part	Valeur	(%)
CardifAl.Djazair	901	53	1073	16	172	19
SAPS	241	14	1070	15	829	343
TALA	561	33	1169	17	608	108
CAARAMA	-	-	1799	26	1799	-
AXA Vie	-	-	251	4	251	-
MACIR Vie	-	-	977	14	977	-
Le Mutualiste	-	-	578	8	578	-
TOTAL	1703	100	6916	100	5213	306

Sources: Ibid

على الرغم من تحقيق تحسن في رقم أعمال القطاع، غير أن الاتفاق المبرم بين الجزائر وفرنسا بخصوص إنهاء الخلاف بين الطرفين في مجال التأمينات، أعاد المخاوف من عودة شركات التأمين الفرنسية إلى الجزائر، بسبب عدم جاهزية شركات التأمين الجزائرية لمنافسة نظيرتها الأوروبية التي عبرت عن رغبتها القوية في العودة الفورية إلى السوق الجزائرية، مما سيضيق الخناق على شركات التأمين الجزائرية التي تعاني من تأخر كبير، سيمكن منافساتها الفرنسية والإسبانية والإيطالية والبريطانية وحتى الأمريكية من الاستحواذ على سوق التأمينات الجزائري، الذي يعد الأكثر تأخرا في منطقة المتوسط، على الرغم من الفرص القوية غير المستغلة التي يتوفر عليها، حيث ستجد الشركات الفرنسية الأرضية مناسبة لها بفضل السيطرة شبه المطلقة للعلامات الفرنسية على السوق، حيث ستتعاقد رونو ويبحو مع شركات التأمين الفرنسية.

1- الشركات العمومية

- شركة SAA: حققت رقم أعمال بقيمة 23.1 مليار دينار كأقساط مكتتبه سنة 2012، لتحتل الصدارة من ناحية الحصة السوقية 25% في سوق احتدم فيها التنافس الشديد بين العارضين، وقد قامت هذه الشركة برفع رأسمالها الاجتماعي إلى 20 مليار دينار عام 2012. ومن باب الأمانة العلمية، فإن هذه الأرقام المقدمة رغم تطورها وتحسنها سواء في المؤشرات التقنية أو المالية، لكنها لا تصل إلى المعايير الدولية.

- شركة CAAR: حققت رقم أعمال بقيمة 14.1 مليار دينار كأقساط مكتتبه سنة 2012، لتتمركز في الرتبة الثالثة من ناحية الحصة السوقية في سوق متميز بمنافسة كبيرة، كما ارتفعت أموالها الخاصة لتبلغ 17.4 مليار دينار سنة 2013، حيث عززت بهذا قاعدتها المالية وقابليتها للتسديد، وفي تذكير تاريخي لتطور نشاطات الشركة، يشار إلى أنه من سنة 1963 إلى 2013 سجلت تحسن واضح وقفزة معتبرة، إذ أنه خلال سنة 1964 كان رقم أعمالها 2.5 مليون دينار فقط.

- شركة CAARAMA: أهم التغطيات التي يقدمها هذا الفرع هي: التأمين لتغطية القرض البنكي، التأمين عن الحوادث، التأمين عن السفر إلى الخارج، التأمين عن العلاج في الخارج، وقد بلغ عدد المستأمنين 120 ألف

مؤمن تترجم رقم أعمال 1.8 مليار دينار نهاية عام 2012. وقد نصبت لجنة لاستحداث المنتجات الجديدة وتكثيف المنتجات الموجودة.

- شركة CASH: استطاعت البروز بسرعة على مستوى سوق التأمين الجزائري مقارنة مع شركات أخرى في نفس الفترة سواء عمومية أو خاصة، وأصبحت تتحكم في 9% من السوق الجزائري للتأمينات، وقد أنشأت نهاية 2013 فرعاً مخصصاً للتأمين على الأشخاص، في إطار أحكام القانون الجديد حول التأمين الصادر في 2006، حيث تعرض خدماتها في مرحلة أولى على عمال الشركات التي تعد حالياً من الزبائن التقليديين لشركة تأمين المحروقات قبل تعميمها على الجمهور العريض، وقد تم إنشاء هذا الفرع بالشراكة مع البنك الوطني الجزائري ومتعامل خليجي.

- شركة CAAT: حققت هذه الشركة سنة 2012 رقم أعمال قدر بـ 15.5 مليار دينار مقابل 14.6 مليار دينار عام 2011، ومن ثم تتوفر على 17% من السوق الجزائرية للتأمينات (الرواق الثاني) وتوظف أزيد من 3600 عون، ويغلب على محفظة الشركة التغطيات على المخاطر المنزلية والحواس والمهنيين والتجار والحرفيين وكذا المؤسسات الصغيرة والسيارات والتأمين على المخاطر الصناعية والفلاحية.

2- التعاضديتين

لا شك أن التعاونيتين في حضم اشتداد التنافس بين العارضين، مطالبتين بالتركيز في نموها على المديين القصير والمتوسط على استراتيجية النمو العضوي داخل كل تخصصاتهما، من خلال التمويع الجيد في مجال استغلال المخاطر، والعمل على طرح عقود ذات قيمة مضافة قوية موجهة بالخصوص إلى الفلاحين والهيئات والمؤسسات وباقي المحترفين، وذلك بغرض المحافظة على ديمومتها وتطوير سمعتها.

3- الشركات الخاصة

- شركة SALAMA: تتكون محفظة زبائنها من 317 ألف متعاقد يتنوعون إلى أفراد، مؤسسات صغيرة ومتوسطة، ومجاميع صناعية، وتشير البيانات الأخيرة إلى أن شركة سلامة حققت نمواً سنوياً في رقم أعمالها خلال الفترة 2000-2010 بإنتاج إضافي بـ 2535 مليون دينار، حيث سجلت الشركة رقم أعمال تجاوز 3277 مليون دينار سنة 2012، وبلغت الاستثمارات التي حققتها الشركة على مستوى البنوك الإسلامية أو في المجال العقاري 27.1 مليار دينار.

- شركة KARDIF: بالرغم من حداثة نشأتها كشركة متخصصة في مجال تأمينات الأشخاص بالجزائر منذ 2007 فقط، غير أنها تمكنت من تحقيق معدل نمو في تسويق وثائق التأمين، حيث انتقل رقم أعمالها من 17 مليون دينار إلى 1073 مليون دينار عام 2012 في ظرف ستة أعوام فقط، وهي مرشحة للارتفاع بمعدلات أسية

في ظل مراهنة الحكومة الجزائرية على فتح باب المنافسة أو الشراكة في التأمين الصحي بدل احتكاره عموميا من طرف صناديق الضمان الاجتماعي.

- شركة Trust: على الرغم من كونها الشركة البكر في حظيرة الشركات الخاصة الفاعلة في سوق التأمين الوطنية، إذ طفقت في نشاطها الفعلي منذ عام 1998، حيث شهد رقم أعمالها عدة تذبذبات وتقلبات أثر سلبا على أدائها التجاري، ومنه نصيبها في السوق الذي تدهور ليصل إلى 2% من السوق الوطنية عام 2012 تعكس إجمالي أقساط فرع الأضرار بقيمة 2314 مليون دينار، فاستنطاق هذه الأرقام يبرز فجوة كبيرة قياسا بالتجربة المتراكمة التي اكتسبتها جزاء احتكاكها بقيود البيئة التأمينية بعد 14 سنة من النشاط.

- شركة GAM: منذ تاريخ إنشائها عام 2002 إلى غاية 2012 وصل إنتاجها 3373 مليون دينار تمثل 4%، وتمثل نقطة ضعف هذه الشركة، في لامركيتها في معالجة ملفات الحوادث، والبطء في تعويض المتضررين، لذلك فصيافة استراتيجيات تنافسية للمواجهة والتصدي أصبح أمر ضروري وحتمي ومن الأهمية بمكان، لاسيما في غضون بزوغ بوادر تدفق شركات أجنبية أخرى.

- شركة 2A: عرف رقم أعمالها تطورا منتقلا من 58 مليون دينار عام 1999، نظرا لنقص خبرتها في المنظومة الوطنية للتأمين، وعدم شهرتها لدى الجمهور، ليرتفع عام 2012 إلى 3595 مليون دينار يبلور حصة 4% من رقم الأعمال الإجمالي المتحقق في القطاع الخاص.

- شركة ALLIANCE: رغم أنها لم تستهل نشاطها مبكراً إلا عام 2005 بحصة معدومة تؤول إلى الصفر، غير أنها تمكنت في ظرف وجيز من تحقيق توقع جيد برفع حصتها إلى 4% لترجم مجموع أقساط 3715 مليون دينار عام 2012، وقد شرعت آليانس في تنويع تشكيلة منتجاتها، بالإضافة إلى توفير خدمات التأمين على الحياة لصالح شركائها الرئيسيين والمهنيين في الساحة، خاصة بعد توقيع اتفاقات مع شركاء في قطاع الرياضة، بالإضافة إلى العقد الموقع مع فدرالية الوكالات العقارية، فضلا عن العودة القوية للتعاقد مع وكلاء السيارات، وهو ما تم التوصل إليه مع شركة هونداي، وبلا شك تعد هذه الشركة من القلائل الذين تحدد المناخ المعقد الذي يميز قطاع الأعمال بالاقتصاد الوطني في جانب التوجه نحو السوق المالية، وهو رهان كبير يعترض نشاط المستثمرين بالجزائر، والحقيقة فإن نجاح هذه العملية سيشجع المتعاملين الاقتصاديين للاستفادة من الفرص المتاحة في مجال التمويل.

- شركة CIAR: تحتل المرتبة الأولى ضمن الشركات الخاصة بحصة 7%، حيث تعتبر رائدة منظومة القطاع الخاص منذ عام 2005 افتكتها من الشركة TRUST، وبلغ حجم إنتاجها 6680 مليون دينار، لذلك يجب أن يكون طموحها في التفوق أكبر للصدوم أمام المنافسين الحاليين والمرتقبين.

- شركة AXA: تأسست كمشروع مشترك بين مجموعة أكسا الدولية والبنك الخارجي الجزائري والصندوق الوطني للاستثمار، في إطار قاعدة 49-51%، وسجلت انطلاقتها الفعلية عام 2012، وقد استقطبت شريحة واسعة من الزبائن، حيث بلغ رقم أعمالها 634 مليون دينار بـ 50 ألف مشترك عام 2012، وتخطط شركة التأمين AXA بفضل فرعها الجزائري للسيطرة على 50% في مجال التأمين على الحياة والتأمين ضد المخاطر بالجزائر خلال الأعوام الخمسة القادمة، ويسمح اتفاق الشراكة مع الشركة AXA بالاستحواد آليا على محفظة زبائن بنك الجزائر الخارجي على غرار سوناطراك وفروعها وسونلغاز والخطوط الجوية الجزائرية وكوسيدار والمئات من الشركات العمومية والخاصة في القطاع الإنتاجي والخدمي، فضلا عن زبائن البنوك الفرنسية العاملة بالجزائر، حيث تمثل هذه المحفظة حوالي 80% من قطاع التأمين القابل لإعادة التأمين لدى شركات إعادة التأمين الدولية، بما يعادل 400 مليون دولار من إجمالي 500 مليون دولار، التي يعاد تأمينها سنويا لدى المجموعات الدولية العاملة في المجال في الأسواق الأوروبية وفي شمال أمريكا⁽³⁾.

خاتمة

بدأت الشكوك تحوم حول قدرة الشركات العمومية، في المحافظة على اعتلائها الصدارة والريادة، من حيث الحصة السوقية، فقد صرّح مدراء القطاع الخاص سواء المحلي أو الأجنبي عن نيّتهم وعزمهم على افتكاك سيطرة القطاع العام، تحت مظلة المنافسة الشريفة، وبلغت الأرقام سجّلت الحصيلة السنوية لعام 2012 تقلص نصيب القطاع العمومي من 88% عام 1997، إلى 63% عام 2012.

للمنافسة التأمينية دور هام في تحفيز النشاط الاقتصادي، وتبقى الشركات العمومية الأربعة تسيطر على الإنتاج الإضافي لسوق التأمينات المحلي، حيث مثلت الأقساط الناتجة عنها 65% من إجمالي الأقساط، مقابل 25% تعود إلى سبع شركات خاصة، و8% للتعاضديتين في سنة 2012، وهذا يعكس إلى حد بعيد سيطرة القطاع العام على القطاع الخاص في سوق التأمين الجزائري.

وفي هذا السياق، فإن مسؤولية النهوض بقطاع التأمين الجزائري تقع على عاتق جميع الكيانات الفاعلة في السوق، لذلك يجب التنسيق مع الجميع من أجل رسم خارطة طريق تؤدي إلى:

- تسريع وتعميق وتيرة الإصلاحات، لتنسجم وتتناغم مع مستلزمات الانفتاح الاقتصادي والتحرير المالي، كي تستجيب بصفة مستعجلة لمقتضيات التنافسية الدولية. ويكون ذلك بتحسين المنظومة القانونية والتشريعية، لاسيما في جانب تحسين مناخ أعمال مشجع ومستقر، في إطار إرساء ميثاق للحكومة، الأمر الذي ينبثق عنه آفاق أكثر مرونة، فيما يتعلق بانتعاش السوق الوطني للتأمين.

- تحميل أجهزة الإشراف والرقابة مسؤولية توثيق عرى التعاون، وتمتين أواصر التنسيق بين جميع المتعاملين، والالتزام بأخلاقيات المهنة، بما يحفظ حقوق غالبية الأطراف، ومنه زيادة الطاقة الاستيعابية للسوق.
- احترام معتقدات وقناعات المجتمع الجزائري، فلا بد من فتح المجال للتأمين التكافلي المنتشر في جنبات العالم الإسلامي، الذي يستمد منطلقاته وأصوله من روح الشريعة الغراء، بغرس وإذاعة قيم التضامن والتراحم والتآخي.
- توفير بنك موحد للدعم المعلوماتي، يساعد أصحاب المصالح والأطراف ذوي العلاقة على تجويد وترشيد القرارات المتخذة، لذلك فالوقت مواتي لإحداث خلايا يقظة وأنظمة ترصد استراتيجي لبلوغ هذه المآرب.

الهوامش والاحالات

⁽¹⁾ عملية التحليل تمت من خلال الاستعانة بالمادة العلمية التالية:

- أسامة سنوسي: تحليل هيكل الصناعة التأمينية في الجزائر، الملتقى الدولي حول الصناعة التأمينية (الواقع العملي وآفاق التطوير - تجارب الدول)، جامعة الشلف، الجزائر، 2012 (http://www.univ-chlef.dz/LABORATOIRES/LSFBPM/seminaires_2012/intervention_ossama&mehboub_2012.pdf)

- Boutaleb Kouider: Le développement du secteur des assurances et réassurance en Algérie : réalité et perspectives (http://www.univ-chlef.dz/LABORATOIRES/LSFBPM/seminaires_2012/intervention_BOUTALEB_Kouider_2012.pdf)

⁽²⁾ عملية التحليل تمت من خلال الاستعانة بالمادة العلمية التالية:

- Mohamed Lezoul: La situation actuelle du secteur des assurances en Algérie, Quelles sont les alternatives ? (<http://www.univ-ecosetif.com/seminars/takaful/22.pdf>)
- Tahar Boudeffa: Le marché des assurances à l'épreuve de la concurrence, Colloque international sur l'industrie de l'assurance, (http://www.univ-chlef.dz/LABORATOIRES/LSFBPM/seminaires_2012/intervention_boutdeffa_courtier_2012.pdf)
- Revue de l'assurance, cna, N°1, s1, 2012: Séparation de l'assurance des personnes de l'assurance dommages (http://temp.cna.dz/extension/mydesign/design/mydesign/images/revue_assurance.pdf)

⁽³⁾ ينظر إلى:

- Les alliances stratégiques dans le secteur des assurances (http://www.ummtto.dz/IMG/pdf/memmoire_complet_en_pdf.pdf)
- <http://www.echoroukonline.com/ara/mobile/articles/121156.html>
- <http://www.aps.dz/06945.html>
- http://www.ennaharonline.com/ar/algeria_news/150741.html
- <http://www.algeria-isp.com/ar/actualites/.html>
- <http://www.radioalgerie.dz/ar/2010-04-29-13-17-21/2010-04-29-13-21-57/22859>
- http://www.darelabhath.dz/pdfs/Revue_Avril.pdf